–عنوان الدرس 1: : العلم والمعرفة في البحوث العلمية الاجتماعية

تعتبر المفاهيم والمصطلحات ركيزة أساسية ومهمة في البحث العلمي الموضوعي سواء ما تعلق بميدان العلوم التجريبية أو العلوم الاجتماعية والإنسانية ، فالضبط المفاهيمي لأهم تلك المفاهيم يساعد الباحثين و الأكاديميين في مجال العلوم السياسية وكذا الباحثين في المنهجية من بناء مناهج ونظريات علمية وصياغة فروض مناسبة حول الظاهرة البحث فيها ،وقد جاء هذا الدرس الأول من اجل تقديم وتحديد بعض تلك المفاهيم على النحو التالي .

أولا –تعريف العلم :

هو " المعرفة التي تم التوصل إليها بطريقة منهجية منظمة بتنوع المعارف "، ولكن ليس كل المعارف علوم بطريقة منظمة بافتقارها للمنهج ، ومن ثم النتائج المحصل عليها هي نتائج علمية ، أما الطريقة الأخرى فهي نتائج ليست علمية أي لا ترقى للعلم. وإذا لم يتم استخدام منهج معين في دراسة الظاهرة فهذا ليس علم بل هو عبارة عن اجتهادات أفراد.

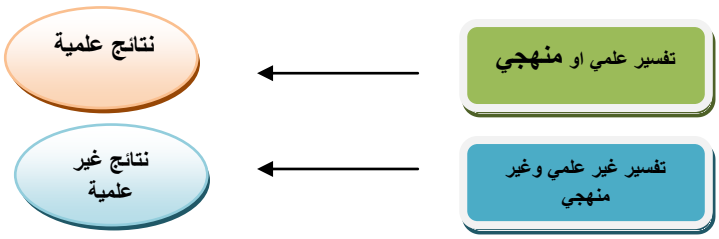

كما أن العلم يعرف بأنه :" نشاطا إنسانيا هادفا ، قوي الدوافع ، رفيع القيمة ، ممتاز التنظيم ، يتميز بأسلوبه ، وهدفه هو الوصول إلى معرفة الأشياء غير المرئية (الأشياء المتماثلة ،القوانين ، والعلاقات ، والأسباب ، والحقيقة) على أساس أسلوب الملاحظة. كما يعرفه البعض بان كم من المعارف يتضمن القوانين والحقائق المتعلقة بحقل معرفي معين.

هذا الاختلاف في تعريف العلم يرجع بالأساس إلى الخلفيات المعرفية للباحثين والعلماء يضاف إلى ذلك التطور الكبير والسريع الذي مس هذا المفهوم بفعل الثورات العلمية المتلاحقة ، معنى هذا يقودنا إلى القول بان العلم هو ذلك النشاط الذي يقوم به الإنسان " الباحث " بغية الوصول إلى هدف معين وبطريقة منظمة وصولا إلى إظهار الحقيقة أو إلى فهم وتفسير وتحليل الظاهرة .

أقسام العلم :

ينقسم العلم إلى قسمين :

1 **العلوم الطبيعية** : كالفيزياء الكيمياء ، العلوم الطبيعية وغيرها ، وهي تتسم بدرجة عالية من اليقين ونتائجها دقيقة ، وتصدق نتائجها في كل زمان ومكان .

2 **العلوم الاجتماعية** : كالاقتصاد ، والاجتماع ، والعلم النفس ، علم السياسة وغيرها ، وهي علوم يمكن التوصل إلى نتائجها بطريقة منجية

منظمة ، أما الاختلاف فهو في ارتباطها بالإنسان ، مما يجعل مما يجعل نتائجها اقل دقة ، أي هناك فارق في درجة الدقة ، ففي العلوم الطبيعة تجرى الأبحاث في المختبر ، أما العلوم الاجتماعية لا يمكن عزل الظاهرة المدروسة عن الواقع ووضعها في المختبر.

3 **الإنسانيات** : كالأدب واللغات ، وهي نوع من المعارف ، ولا نقول انها ليست علوم ، ولا يوجد فيها نتائج بل وصف .

ثانيا- النتائج العلمية :

قلنا أن النتائج في العلوم الطبية صادقة في كل مكان وزمان إلى أن يثبت العكس "القانون العلمي يصدق دائما إلى أن يثبت العكس ".أما في العلوم الاجتماعية فإننا نتحدث عن أشباه قوانين لأنها غير ثابتة ، أي نتائجها ليست دائما نفسها لأنها متصلة بتصرفات الأشخاص ، أي هناك تدخل بشري ، او تصرفات لا يمكن التنبؤ بها تماما ، فالباحث يتنبأ بالاحتمال الأكبر الذي يمكن حدوثه .

* نتائج العلوم الطبيعية ← نتائج يقينية ← كاملة

* نتائج العلوم الاجتماعية ← نتائج احتمالية (الاحتمال الأقوى) ← غير كاملة

التنبؤ في العلوم الطبيعية ← تنبؤ يقيني

التنبؤ في العلوم الاجتماعية ← تنبؤ احتمالي

والغرض الرسمي من البحوث في العلوم الاجتماعية هو الوصول الى العلاقات الاحتمالية الأقرب إلى التحقق.

أهداف العلم :

من الأهداف الأساسية التي يسعى العلم إلى تحقيقها في دراسته للظواهر دراسة علمية نجد :

1-الوصف Description:

من احد أهداف العلم الأكثر دقة هو النجاح في وصف الواقع او الظاهرة بطريقة موضوعية ويحاول الباحث التدقيق في مختلف عناصر تلك الظاهرة . وفي الوصف يجب على الباحث العلمي طرح الاستفهام التالي : ما ؟ ماذا ؟ ، وهو في الدراسات الإنسانية والعلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية يعني وصف دقيق وصادق للظاهرة المدروسة .

2-التصنيف Classifcation:

العلم لا يكتفي بوصف الظواهر بل يبحث أيضا عن تصنيفها وترتيبها ، والقيام بذلك فان الباحث يقوم باختصارها واختزالها في بعض الفئات من العناصر ،وذلك بتجميعها حسب بعض المقاييس ومدى ملائمتها ، لان بعض تلك الظواهر يتميز بالتقارب أو التشابه ، إذا ما قيس ببعض الظواهر الأخرى ، مثل تصنيف المجتمعات حسب المظاهر التكنولوجية ، أو الأيكلوجية ، أو السياسية أو غيرها .

3-التفسير Explantion:

إن العلم لا يتوقف عند وصف وتصنيف الظواهر الملاحظة بل يسعى إلى هدف جوهري هام وهو الوصول إلى تفسير تلك الظواهر ، وهو بذلك يجيب على السؤال لماذا ؟ وهي لا توجد عادة في الإنسانيات ،وهو ما يطلق عليه بالإشكالية البحثية أو التساؤل البحثي معنى ذلك فان التفسير هو القلب النابض للمسعى العلمي ،وهو بذلك يسعى إلى إيجاد العلاقات السببية بين مختلف عناصر الظاهرة المدروسة أو العلاقات السببية بين عدة ظواهر . وعل أحسن مثال على ذلك هو التساؤل الذي طرحه نيوتن لماذا سقطت التفاحة على الأرض ؟ .

4-التنبؤ Prediction :

إذا استعنا تفسير الظاهرة أو الإجابة عن التساؤل لماذا ؟ نستطيع حينها التنبؤ بمستقبل الظاهرة ، والباحث مجبول بالفطرة البشرية إلى كشف المجهول واستشراف المستقبل ، فإذا كان هذا حال عامة الناس فان الباحثين والمختصين مجال دراسة العلوم هم اشد حرصا على استشراف مستقبل تلك الظواهر وفقا للمناهج العلمية المختلفة التي يتبناها من اجل نزع ذلك الغموض عن تلك الظواهر .مثل علم السياسة هو أحد العلوم الاجتماعية تسعى في داستها للظواهر السياسية إلى الوصول إلى نتائج احتمالية ، وهي في ذلك تتبع منهج منظم .

- دراسات إمبريقية ⟵ تجيب على لماذا ؟ لكي تتوصل إلى استشراف المستقبل .
- دراسات وصفية ⟵ تجيب على التساؤل لماذا ؟ وفقط .